13 me Année No. 648

Lundi—3—12—1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ ص في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٤٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ١٣٦٤ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

فلســـطين

بين العرب والصهيونية

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

دخلت قضية فلسطين في مرحلة جديدة ، أو كرت راجعة ، على الأصح ، إلى مرحلة قديمة . فما هذه بالمرة الأولى التي تؤلف فيها لجنة تحقيق ، تبحث وتدرس وتقترح ، وقد كان المأمول بعد أن تعددت اللجان ، وصارت تقاريرها أكواماً أو تلالا ، وصدر الكتاب الأبيض قبيل الحرب ، أن لا يعاد فتح الباب على مصراعيه هذا الفتح التام كأنما هي مشكلة طارئة لا عهد لأحد بها ولم يسبق لبريطانيا نظر فيها وتدبر ودرس لها . وإنه لأمر محزن ولا شك أن يتكرر هذا كل بضعة أعوام وإن كان لا جديد هناك سوى أن الصهيونيين ضاعفوا نشاطهم ولجوا في العنف والعدوان وأغرقوا حتى وجب أن يحرموا كل حرمان . فإنه إذا كان هذا مبلغ استخفافهم بدولة قوية المراس شديدة البأس مثل بريطانيا ، فمن ذا الذي يستطيع أن يأمن شرهم إذا صارت لهم — لا أذن الله — في فلسطين دولة خالصة لهم ؟ أليست الدول العربية المجاورة لفلسطين على حق جلي في مقاومتها لقيام هذه الدولة الخطرة ؟

ويخطىء من يظن أن الصهيونيين تدرجوا في مطالبهم وتوسموا فيها شيئاً فشيئاً ، أو أنهم كانوا يخفون غايتهم في البداية ، أو أن أطماعهم تفاقمت على الأيام . فليس مثل هذا الظن بصحيح ، وتاريخ مساعيهم ينقضه . ولست أنوي أن أورد هذا التاريخ الطويل فما يتسع له هنا المقام ، ولكني أذكر على سبيل التمثيل أن بريطانيا كانت قد عرضت على الصهيونيين في سنة ١٩٠٣ أن تسكنهم إفريقية الشرقية فأبوا هذا كل الإباء ، وروت مرجمة اللورد بلفور — صاحب الوعد المشهور — أنه سأل الدكتور وايزمن (وهو بولندي الأصل) في سنة ١٩٠٥ عن السبب في رفض الصهيونيين أن يرحلوا إلى إفريقية الشرقية ، فكان رد الدكتور وايزمن أن سأل بلفور

« هل تقبل باريس بديلا من لندن ؟ » .

فقال بلفور : « ولكن لندن بلدي ؟ » .

قال وايزمن : « وكذلك القدس ! » .

وفي سنة ١٩١٥ اقترح الصهيونيون على الحكومة البريطانية أن تعطيهم فلسطين على أن تكون تحت الحماية البريطانية ، ولم تكن الحرب قد دارت دائرتها على الترك ، وكان الإنجليز من ناحية أخرى يشفقون أن يأخذوا بهذا الإقتراح مخافة أن يغضب فرنسا ويثير أطماع الدول الأخرى . فكتب الدكتور وايزمن إلى اللورد بلفور يقول له ما معناه إنه إذا كانت بريطانيا لا تطمئن إلى وجود دولة غيرها في فلسطين ، ولا تريد أن تبسط عليها حمايتها ، فإنها ستضطر إلى اتخاذ الحيطة خارج فلسطين ، وهذا الإحتياط ليس أيسر كلفة من تولي الحماية . ومن أجل هذا يقترح الدكتور وايزمن أن يستولي اليهود على فلسطين فيقوموا لبريطانيا مقام الحارس !

فالنهاية لم تكن خافية على أحد ، ولا كانت مكتومة أو مجهولة .

وينبغي أن يقال هنا ، إن هذه المباحثات بين الإنجليز والصهيونيين كانت تدور في الوقت الذي كان السير هنري ماكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر في أثناء الحرب العالمية الأولى يكاتب المغفور له الملك حسين (وكان لا يزال الشريف حسين) بمكة . وقد انتهت المكاتبات بينهما بأن تعهدت بريطانيا بمساعدة العرب على الإستقلال والإعتراف لهم به من حدود تركيا إلى المحيط الهندي ، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط والأحمر إلى حدود إيران والخليج الفارسي ، واستثنت بريطانيا ساحل لبنان ارضاء لفرنسا . ولكن فلسطين لم تكن مستثناة ، بل كانت داخلة في البلاد التي تعهدت بريطانيا بالإعتراف باستقلال العرب بها ومساعدتهم على الفوز به . وكان ذلك كله في سنة ١٩١٥ أيضا وهذه المكاتبات التي انتهت إلى الإتفاق ، وقام العرب بثورتهم المشهورة على أثرها ، تعد معاهدة بلا مراء

ويعلل بعض الإنجليز هذا التناقض في سياسة بريطانيا بأن وزراء انجلترا كان بعضهم لا يدري بما يفعله البعض الآخر . وهو تعليل لا يقبل . لأنهم في الوقت نفسه كانوا يفاوضون الفرنسيين بواسطة لجنة « سايكس — بيكو » المشهورة ، وقد جاءت هذه اللجنة الثنائية إلى مصر ، وكان المندوب السامي البريطاني في القاهرة على علم بما تصنع وعلى اتصال بها

وهنا التناقض هو الذي اضطر الإنجليز إلى الإكتفاء في وعد بلفور « بانشاء وطن قومي للصهيونيين » في « فلسطين » والإقتصار على ذلك حتى تتهيأ الوسيلة لإجابة الصهيونيين إلى ما يبغون ، وهو إنشاء دولة لهم في فلسطين تكون لهم دون العرب . وكل ما قام به الصهيونيون في فلسطين بعلم الإنجليز وموافقتهم لم يكن إلا تمهيداً لقيام هذه الدولة .

وقد تنبه العرب وأدركوا مبلغ الخطر عليهم ، ولست أعني عرب فلسطين فانهم كانوا يدركون هذا الخطر من أول يوم ، وقد قاوموه وكافحوه بكل ما يدخل في الطاقة ، وإنما أعني عرب البلاد الأخرى المحيطة بهم ، فقد كان بعضهم أحسن إدراكا للخطر العام ، من بعض ، وكان كل فريق منهم في بلاده مشغولا بقضيتها الخاصة ، فالشام ولبنان في نضال مع الفرنسيين ، والعراق ومصر في مع نضال الإنجليز ، وفلسطين المجاهدة واقفة وحدها لا تلقى من العون إلا أيسره ، ولا يجود عليها أشقاؤها إلا بالعطف على الأكثر ، وإلا بقليل من العون لا يغني

أما الآن فنعتقد أن الخطر أصبح واضحا لاخفاء به . والفضل لعرب فلسطين في إيقاظ النفوس وتفتيح العيون على ما هو حائق بها ، وما هي صائرة إليه لا محالة إذا لم يخف إخوانها إلى نجدتها . كما أن لهم الفضل أيضا في التنبيه إلى الخطر على البلدان العربية الأخرى

فليس يخفى الآن على أحد أن قيام دولة صهيونية في فلسطين يؤدي إلى ما يأتي : —

أولا — تفقد الجامعة العربية قيمتها ، لأن فلسطين قلب البلاد العربية وقطب الرحى منها ، فإذا ضاعت فلسطين ضعف الأمل في إمكان التعاون الوثيق بين البلاد العربية على نحو يثمر الثمرة المنشودة

ثانيا — هذه الدولة الصهيونية تهدد كل بلد عربي مجاور لفلسطين ، بل تهدد الشرق الأوسط كله . والصهيونيون أنفسهم يجهرون بأن الشرق الأوسط بأجمعه « مجال حيوي لهم » وسلوكهم قوامه « العنصرية » البغيضة — كهتلر تماما — وما كانت « العنصرية » ولن تكون إلا بابا إلى النزاع

ثالثا — أقامت الصهيونية في فلسطين صناعات قد تثبت أو لا تثبت على المزاحمة الأجنبية ، ولكنها على كل حال أضخم شأنا وأوسع نطاقا من أن تكون فلسطين وحدها هي المقصودة بها . وقد اغتنم الصهيونيون فرصة الحرب وانقطاع الواردات الأجنبية فغزوا بانتاجهم الصناعي أسواق الشرق كله ، حتى كادت مصنوعاتهم تغرق هذه الأسواق وتقتل الصناعات المحلية . ويلاحظ — على الأقل في مصر — أنهم يسعون للسيطرة على صناعاتنا ؛ بشراء أسهم المصانع إذا تيسر لهم ذلك ، وبالضغط الذي يتسنى لهم — حتى إذا لم يشتروا الأسهم — بفضل ما لهم من التحكم في الأسواق المالية والتجارية . ومن الشاهد المحسوس الملموس أن كل عمل تجاري له قيمة يحقق إذا لم يكن عن طريقهم ، أو لم تكن لهم يد فيه . فاذا قامت لهم دولة في فلسطين ، فلا شك في أن مركز الثقل المالي سيكون في تل أبيب ، وأن بلاد العرب جميعا ستقع تحت السيطرة الإقتصادية الصهيونية ، بل الاستعباد الإقتصادي

وقد حاولوا أن يسيطروا على صحف مصر ويتحكموا فيها . واتخذوا « الاعلانات » وسيلة إلى ذلك ، ولكنهم أخفقوا في هذا ، فلجأوا إلى إصدار الصحف وتأليف شركات النشر وفي مرجوهم أن يصلوا من هذا الباب إلى التحكم في الأقلام ، أي في الرأي العام . ولكن أملهم في النجاح هنا ، بعد اليقظة العامة ، عسير جداً